

أضواء البيان

@ 345 .

وأما كون تدبر آياته ، من حكم إنزاله : فقد أشار إليه في بعض الآيات ، بالتحضيض على تدبره ، وتوبيخ من لم يتدبره ، كقوله تعالى { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ } . وقوله تعالى : { أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللّٰهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا } وقوله تعالى : { أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ } . .

وأما كون تذكر أولي الألباب ، من حكم إنزاله ، فقد ذكره في غير هذا الموضع ، مقترناً ببعض الحكم الأخرى ، التي لم تذكر في آية ص هذه كقوله تعالى في سورة إبراهيم { هَآذِا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنزَمَهُوَ إِلَهِوَ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ } فقد بين في هذه الآية الكريمة ، أن تذكر أولي الألباب ، من حكم إنزاله مبيناً منها حكمتين أخريين ، من حكم إنزاله ، وهما إنذار الناس به ، وتحقيق معنى لا إله إلا ا ، وكون إنذار الناس وتذكر أولي الألباب ، من حكم إنزاله ، ذكره في قوله تعالى : { المص كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِيَتُنذِرَ بِهِ وَذَكَرَىٰ لِلْعَالَمِينَ } لأن اللام في قوله لتنذر ، متعلقة بقوله : أنزل ، والذكرى اسم مصدر بمعنى التذكير ، والمؤمنون في الآية لا يخفى أنهم هم أولوا الألباب . .

وذكر حكمة الإنذار في آيات كثيرة كقوله : { تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْقُرْآنَ عَلىٰ عِبَادِهِ لِيذَكُرُوا لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا } . وقوله تعالى : { وَأُوْحِىَ إِلَيْ هَآذِا الْقُرْآنَ أَنْ لَّا نَذِرَكُمْ بِهِ وَ مَن بَلَغَ } . وقوله تعالى : { تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ لِيَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ } . وقوله تعالى : { لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا } . .

وذكر في آيات أخر ، أن من حكم إنزاله ، الإنذار والتبشير معاً ، كقوله تعالى : { فَإِنزَمَهُ مَا يَسَّرَ نَآهُ بِلسَانِكَ لِيُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا } . وقوله تعالى : { الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى أَنْزَلَ عَلىٰ عِبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهُ عِوَجًا قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ

الصَّالِحَاتِ { . .

وبين جل وعلا أن من حكم إنزاله أن يبين صلى الله عليه وسلم للناس ما أنزل إليهم ولأجل
أن يتفكروا ، وذلك قوله تعالى : { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ
لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ° وَلَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } .